

استعراض شامل للسياسات والممارسات الحكومية

بالنظر إلى الاهتمام الدولي المتزايد بالذخائر العنقودية في السنوات الأخيرة، نجد أن قلة المعرفة بالسياسات والممارسات الحكومية هو أمر يبعث على الدهشة. وهناك على وجه الخصوص ندرة في المعلومات التي قدمتها الحكومات رسمياً. فعلى الرغم من وجود عملية أوسلو واتفاقية الذخائر العنقودية، وكذلك العمل الذي تم في اتفاقية الأسلحة التقليدية، فإن العديد من الحكومات لم يسبق لها أن أدلت بتصريحات رسمية ومعلنة فيما يخص سياستها تجاه الذخائر العنقودية. بل إن بعض الحكومات لا تُقر حتى بأنه سبق لها إنتاج و/أو تخزين و/أو تصدير الذخائر العنقودية. كما أن الغالبية العظمى من الحكومات التي قامت بإنتاجها و/أو تخزينها و/أو تصديرها لم تقدم أي تفاصيل رسمية عن تلك الأنشطة. ويشمل ذلك حكومات موقعة وغير موقعة على اتفاقية الذخائر العنقودية. أما على الجانب الإيجابي، فقد استجابت أكثر من 35 حكومة لطلب منظمة هيومان رايتس ووتش ومنظمة العمل ضد الألغام الأرضية تقديم معلومات لإعداد هذا التقرير، بل قدمت بعضها معلومات تفصيلية للغاية لم تكن معروفة من قبل.

وتشكل الشفافية عنصراً حاسماً في الجهد المبذول لإنشاء عُرف دولي مناهض للذخائر العنقودية. ونحن نشجع جميع الحكومات على أن تتحلى بأكثر قدر ممكن من الصراحة والشفافية فيما يخص الذخائر العنقودية، كنوع من تدابير بناء الثقة وكجزء من الجهد العالمي لمواجهة المخاطر الإنسانية لهذه الأسلحة. لذا يجب على الحكومات الموقعة على اتفاقية الذخائر العنقودية ألا تنتظر حتى يدخل التزامها القانوني بتقديم تقارير الشفافية السنوية حيز التنفيذ؛ بل عليها أن تبدأ من الآن.

التوقيع والتصديق على اتفاقية الذخائر العنقودية

في أبريل/نيسان 2009 وصل إجمالي عدد الدول الموقعة على اتفاقية الذخائر العنقودية إلى 96 دولة، منها 94 دولة وضعت توقيعها خلال مؤتمر أوسلو للتوقيع في 3-4 ديسمبر/كانون الأول 2008، بينما وقعت الدولتان الأخريتان (تونس وجمهورية الكونغو الديمقراطية) في وقت لاحق بمقر الأمم المتحدة في نيويورك.

ومن بين الدول الـ96 الموقعة، تأتي 35 دولة من أفريقيا جنوب الصحراء، و32 من أوروبا، و15 من الأمريكتين، و12 من آسيا والمحيط الهادي، واثنان من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ومن بين الدول الموقعة هناك 35 دولة سبق لها استخدام أو إنتاج أو تخزين أو تصدير الذخائر العنقودية، وبمقتضى الاتفاقية التزمت هذه الدول بعدم الانخراط في تلك الأنشطة مرة أخرى. ويأتي من بين الموقعين 20 من الدول الـ28 الأعضاء في الناتو. كما وقعت على الاتفاقية 14 من الدول المتأثرة بالذخائر العنقودية، بما في ذلك بعض أكثر الدول تلوثاً، مثل أفغانستان وجمهورية لاو الديمقراطية ولبنان.

بنوعيتها على الاتفاقية، تكون هذه الدول قد أخذت بالفعل على عاتقها التزاماً قانونياً، بموجب اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات، بعدم القيام بأي عمل يتعارض مع الغرض من الاتفاقية - كاستخدام أو إنتاج أو الاتجار في الذخائر العنقودية. وقد أعلن ثلاث على الأقل من الدول الموقعة أنها تطبق بصفة مؤقتة المادة 1 من الاتفاقية (المحظورات الأساسية) إلى أن تدخل الاتفاقية حيز التنفيذ: النرويج،¹ وهولندا،² وأسبانيا.³

تتطلب اتفاقية الذخائر العنقودية 30 تصديقاً لكي تدخل حيز التنفيذ بعدها بستة أشهر.⁴ وفي أبريل/نيسان 2008، كانت ستة دول موقعة قد صادقت على الاتفاقية: وهي الكرسي الرسولي وأيرلندا والنرويج وسيراليون خلال مؤتمر التوقيع الذي عُقد في 3 ديسمبر/كانون الأول 2008، وجمهورية لاو الديمقراطية الشعبية والنمسا فيما بعد.

وكما هو مبين بالتفصيل في مدخلات البلدان الواردة في هذا التقرير، فإن العديد من الموقعين على الاتفاقية قد شرعوا بالفعل في عملية المصادقة ومن المتوقع أن ينتهوا منها قريباً. وقد أشار عدد كبير من غير الموقعين إلى نيتهم الانضمام في المستقبل، وبعضهم من الدول الـ25 التي شاركت مشاركة كاملة في المفاوضات واعتمدت الاتفاقية رسمياً في دبلن.⁵

¹ تتضمن المادة 1 المحظورات على استخدام وإنتاج وتخزين ونقل والمساعدة في الأعمال المحظورة. وتنص المادة 18 من الاتفاقية على أنه يجوز لأي دولة، في وقت تصديقها على الاتفاقية، أن تطبق بصفة مؤقتة المادة 1 لحين دخول الاتفاقية حيز التنفيذ. وحتى أبريل/نيسان 2009، كانت النرويج، التي صادقت في 3 ديسمبر/كانون الأول، هي صاحبة التطبيق المؤقت الأحدث الذي سجلته الأمم المتحدة رسمياً. انظر مجموعة معاهدات الأمم المتحدة، اتفاقية الذخائر العنقودية، treaties.un.org.

² خطاب من هينك سوارتو، مدير إدارة السياسات الأمنية، وزارة الشؤون الخارجية الهولندية، 26 فبراير/شباط 2009.

³ تصريح للسفير جيراردو بوغالو، البعثة الإسبانية الدائمة لدى مؤتمر نزع السلاح، الدورة الرابعة لعام 2008 لفريق الخبراء الحكوميين (GGE) المعني بالذخائر العنقودية والتابع لاتفاقية الأسلحة التقليدية، جنيف، 1 سبتمبر/أيلول 2008.

⁴ الدخول في حيز التنفيذ يتم في اليوم الأول من الشهر السادس بعد الشهر الذي أودع فيه التصديق رقم 30. وفي هذا التقرير، يُستخدم مصطلح "التصديق" كاختصار لمصطلح "قبول الالتزام". وتتيح الاتفاقية للحكومات قبول الالتزام بطرق شتى، من بينها التصديق أو القبول أو الموافقة أو الانضمام - وكلها تعطي الصفة القانونية الملزمة بعد التوقيع. وبوجه عام، يتطلب التصديق موافقة من هيئة تشريعية وطنية. ويشترط إيداع صكوك التصديق رسمياً لدى الأمين العام للأمم المتحدة في نيويورك.

حظر الذخائر العنقودية: السياسات والممارسات الحكومية

تشريعات الحظر الوطنية

لقد سنت بعض الدول بالفعل قوانين وطنية تحظر الذخائر العنقودية، كما بدأت دول أخرى في وضع تشريعات وطنية لتنفيذ اتفاقية الذخائر العنقودية.

وكانت بلجيكا الدولة الأولى التي نجحت في تشريع حظر وطني على استخدام وإنتاج ونقل وتخزين الذخائر العنقودية في فبراير/شباط 2006. ثم أصبحت النمسا الدولة الثانية التي أقرت تشريعاً وطنياً للحظر في ديسمبر/كانون الأول 2007. ويحدد القانونان مواعيد نهائية لتدمير المخزونات.

وفي 2 ديسمبر/كانون الأول 2008، أقرت أيسلندا تشريعاً لتنفيذ الاتفاقية كان أيضاً بمثابة صك تصديقها على الاتفاقية، ما سمح لها بالتوقيع والتصديق في نفس اليوم. وهذا القانون يحظر استخدام وتطوير وإنتاج وحيازة وامتلاك ونقل الذخائر العنقودية والقنابل الصغيرة المتفجرة، ويتضمن أحكاماً أخرى لتنفيذ الاتفاقية. وقد يُحْكَم على الذين يذانون بارتكاب مخالفات بغرامة تصل إلى 1 مليون يورو وبالسجن لمدة تصل إلى 10 سنوات.

وفي ديسمبر/كانون الأول 2008، نشرت لوكسمبورغ مشروع قانون للتصديق يضم أيضاً أحكام تنفيذ، بما فيها حظر على تمويل الذخائر العنقودية أو الذخائر الصغيرة المتفجرة.⁶

الوقف الاختياري أحادي الجانب

فيما قبل عملية أوسلو وخلالها، أعلن عدد من الدول وفقاً وطنياً أحادي الجانب لاستخدام (وفي بعض الحالات إنتاج وتخزين ونقل) الذخائر العنقودية.

وفي مايو/أيار 2006، قررت وزارة الدفاع النرويجية إطلاق وقف وطني لاستخدام الذخائر العنقودية إلى أن يُجرى مزيد من الاختبار لمعدلات الفشل في حظر الذخائر العنقودية.⁷ وفي نوفمبر/تشرين الثاني 2006، قامت النرويج بتمديد وقفها لاستخدام الذخائر العنقودية حتى الانتهاء من وضع صك ملزم قانوناً بشأن الذخائر العنقودية. وخلال المؤتمر الأول لتدشين عملية أوسلو في فبراير/شباط 2007، أعلنت النمسا وفقاً وطنياً لاستخدام الذخائر العنقودية.

وفي مؤتمر ليمّا حول الذخائر العنقودية في مايو/أيار 2007، أعلنت المجر أنها سوف تقرر وفقاً وطنياً لاستخدام الذخائر العنقودية حتى الانتهاء من وضع صك ملزم قانوناً. كما أعلنت هولندا في يونيو/حزيران 2007 تعليقاً مؤقتاً لاستخدام الذخائر العنقودية، موضحة أن الجيش لن يستخدم الذخائر العنقودية حتى إشعار آخر. وفي ديسمبر/كانون الأول 2007 أعلنت كرواتيا أنها أقرت وفقاً لاستخدام وإنتاج ونقل الذخائر العنقودية.

كما أعلنت البوسنة والهرسك وفقاً في فبراير/شباط 2008 لاستخدام الذخائر العنقودية إلى أن يتم التوصل إلى اتفاق دولي. كذلك في فبراير/شباط 2008 أعلنت بلغاريا أنها اعتمدت وفقاً أحادي الجانب لاستخدام الذخائر العنقودية "إلى أن تدخل حيز التنفيذ معاهدة دولية حول استخدام وإنتاج ونقل وتخزين الذخائر العنقودية التي تسبب ضرراً غير مقبول للمدنيين".⁸ وأعلنت أسبانيا وفقاً أحادي الجانب لاستخدام وإنتاج ونقل الذخائر العنقودية في يونيو/أيلول 2008.

استخدام الذخائر العنقودية

لقد تم استخدام الذخائر العنقودية خلال النزاعات المسلحة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية في 33 دولة وأرض متنازع عليها، من بينها أفغانستان، ألبانيا، أنغولا، أذربيجان، البوسنة والهرسك، كمبوديا، تشاد، كرواتيا، جمهورية الكونغو الديمقراطية، إريتريا، إثيوبيا، جورجيا، غرينادا، العراق، إسرائيل، الكويت، جمهورية لاو الديمقراطية الشعبية، لبنان، الجبل الأسود، السعودية، صربيا، سيراليون، السودان، سوريا، طاجكستان، أوغندا، فيتنام، زامبيا، الشيشان، جزر فوكلاند/مالفيناس، كوسوفو، ناغورني-كاراباخ، والصحراء الغربية.

⁵ لوضع أعداد التوقيع والتصديق هذه في منظورها الصحيح، فإن اتفاقية الأسلحة التقليدية لعام 1980 تضم في الوقت الحالي 109 دول أطراف، وبروتوكولها المتعلق بالمتفجرات من مخلفات الحرب لعام 2003 يضم 56 دولة. كما أن اتفاقية حظر الألغام لعام 1997 تضم 156 دولة. بعد فتح باب التوقيع عليها في ديسمبر/كانون الأول، أي قبل اتفاقية الذخائر العنقودية بـ11 عاماً، كانت اتفاقية حظر الألغام قد حظيت بـ11 مصادقة بنهاية أبريل/نيسان 1998 و30 مصادقة بنهاية يوليو/تموز 1998.

⁶ يشترط عرض القانون على مجلس الدولة للتشاور ثم إقراره من البرلمان.

⁷ قبل ذلك، في فبراير/شباط 2003، أصدرت النرويج قراراً بعدم استخدام الذخائر العنقودية، تحديداً فيما يتصل بمشاركتها العسكرية في أفغانستان.

⁸ تصريح للسفير بتكو دراغانوف، البعثة الدائمة لجمهورية بلغاريا لدى الأمم المتحدة في جنيف، مؤتمر نزع السلاح، جنيف، 14 فبراير/شباط 2008.

وهناك ما لا يقل عن 14 من القوات المسلحة الحكومية استخدمت الذخائر العنقودية.

استعراض موجز للدول التي استخدمت الذخائر العنقودية وأماكن استخدامها

الدولة المستخدمة	أماكن الاستخدام
إريتريا	إثيوبيا
إثيوبيا	إريتريا
فرنسا	تشاد، العراق، الكويت
جورجيا	جورجيا
إسرائيل	لبنان، سوريا
المغرب	الصحراء الغربية
هولندا	يوغسلافيا السابقة (كوسوفو، الجبل الأسود، صربيا)
نيجيريا	سيراليون
روسيا	أفغانستان (ضمن اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية)، الشيشان، جورجيا
السعودية	السعودية
السودان	السودان
المملكة المتحدة	جزر فوكلاند/مالديف، العراق، الكويت، يوغسلافيا السابقة (كوسوفو، الجبل الأسود، صربيا)
الولايات المتحدة	أفغانستان، كمبوديا، غرينادا، العراق، الكويت، جمهورية لاو الديمقراطية الشعبية، لبنان، السعودية، فيتنام، يوغسلافيا السابقة (كوسوفو، الجبل الأسود، صربيا)
جمهورية يوغسلافيا الاتحادية الاشتراكية	ألبانيا، البوسنة والهرسك، كرواتيا

وفي حالات عدة، لم يكن واضحاً أي الأطراف المقاتلة هو الذي استخدم الذخائر العنقودية، كما في أنغولا وأذربيجان وجمهورية الكونغو الديمقراطية وناغورني-كاراباخ وطاجكستان وأوغندا وزيمبابوي. ولم تستخدم الذخائر العنقودية قوات مسلحة حكومية فحسب، بل استخدمتها كذلك جماعات مسلحة غير حكومية في أفغانستان (تحالف الشمال)، وفي كرواتيا (ميليشيا صربية)، وفي إسرائيل (حزب الله)، وفي البوسنة والهرسك (ميليشيا صربية).

وكان آخر استخدام للذخائر العنقودية في شهر أغسطس/آب من عام 2008 عندما استخدمت هذا السلاح كل من القوات الروسية والجورجية خلال النزاع على أوسيتيا الجنوبية، مما أسقط ما لا يقل عن 70 مدنياً بين قتيل وجريح.⁹ إذ استخدمت روسيا ذخائر عنقودية تم إسقاطها جواً أو إطلاقها من الأرض في أو بالقرب من تسع بلدات وقرى واقعة على طول ممر غوري-تسخينفالي جنوب الحدود الإدارية لأوسيتيا الجنوبية. أما القوات الجورجية فقد استخدمت ذخائر صغيرة من طراز M85 تم إطلاقها بواسطة صواريخ أرض-أرض غير موجهة من طراز Mk-4 عيار 160 ملم، وهي أسلحة اشترتها جورجيا من إسرائيل.¹⁰ وسقطت هذه الذخائر في أو بالقرب من خمس بلدات وقرى على الأقل.

لقد تباين استخدام الذخائر العنقودية بقدر تباين النزاعات. وكان الاستخدام الأكثر كثافة والأكثر امتداداً هو استخدام الولايات المتحدة للذخائر العنقودية في كمبوديا وجمهورية لاو الديمقراطية وفيتنام في الفترة بين عامي 1965 و1975. ففي جمهورية لا الديمقراطية الشعبية، على سبيل المثال، تم إسقاط أكثر من 260 مليون ذخيرة عنقودية صغيرة على البلاد وتشير بعض التقديرات إلى أن هناك نحو 80 مليون ذخيرة صغيرة غير منفجرة.¹¹ وقد أسفر هذا التلوث عن سقوط آلاف الضحايا من المدنيين، ولا يزال يحصد الضحايا حتى اليوم، ولا يزال يشكل عقبة أمام التنمية وإعادة الإعمار. وعلى الرغم من عدم توفر بيانات دقيقة، فمن المرجح كذلك أن الاستخدام السوفيتي للذخائر العنقودية كان واسع النطاق في أفغانستان في الفترة بين عامي 1979 و1989.

وقد استخدمت أعداد كبيرة من الذخائر العنقودية التي تحتوي على ملايين الذخائر الصغيرة في نزاعات قصيرة نسبياً كما في العراق (في 1991 و2003) ولبنان (في 2006). إذ أسقطت الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة 61000 قنبلة عنقودية تحتوي على نحو 20 مليون من الذخائر الصغيرة على العراق والكويت في عام 1991. ومن غير المعروف عدد الذخائر العنقودية المطلقة من الأرض بواسطة المدفعية وأنظمة الصواريخ، ولكن التقديرات تشير إلى أنه تم استخدام 30

⁹ منظمة هيومان رايتس ووتش، "ممارسة بانهة: استخدام روسيا وجورجيا الذخائر العنقودية في أغسطس/آب 2008"، أبريل/نيسان 2009، www.hrw.org.

¹⁰ صرحت وزارة الدفاع الجورجية بأن جورجيا أطلقت 24 وإبلاً يحتوي كل منهم على 13 صاروخاً من طراز Mk-4. ويقدر أن هذه الصواريخ حملت 32448 ذخيرة صغيرة من طراز M85. "بعض الحقائق"، مرفق برسالة إلكترونية من ديفيد ناردايا، رئيس قسم التحليل، وزارة الدفاع الجورجية، 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2008.

¹¹ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بجمهورية لاو الديمقراطية الشعبية، "المسار الآمن، المؤتمر الإقليمي لجنوب شرق آسيا حول اتفاقية الذخائر العنقودية"، www.undplao.org.

وفي حالات أخرى، تم استخدام عدد محدود من الذخائر العنقودية. فعلى سبيل المثال، أسقطت طائرات البحرية الأمريكية 21 قنبلة عنقودية من طراز "روك أي" Mk.-20 على غرينادا في عمليات دعم جوي مباشرة أثناء غزو غرينادا في نوفمبر/تشرين الثاني 1983.¹⁴ كما أسقطت القوات النيجيرية التي تعمل ضمن قوات حفظ السلام الخاصة بفريق المراقبة التابع للمجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (ECOMOG) عدداً قليلاً من القنابل العنقودية على سيراليون في عام 1997.¹⁵

وقد فرضت بضع دول غير موقعة قيوداً على الاستخدام المستقبلي للذخائر العنقودية. إذ تنص السياسة الأمريكية الخاصة بالذخائر العنقودية لليونيو/حزيران 2008 على أن أي استخدام للذخائر العنقودية التي تتجاوز معدل القذائف غير المنفجرة بنسبة 1 بالمائة (أي كامل الترسانة الأمريكية ما عدا جزء ضئيل منها) حتى عام 2018 يشترط أن يكون بموافقة القائد المقاتل، وهو مسؤول عسكري برتبة عالية جداً.¹⁶ وبعد عام 2018، لن تستخدم الولايات المتحدة الذخائر العنقودية التي تسفر عن أكثر من 1 بالمائة من معدل القذائف غير المنفجرة.¹⁷

وتفيد رومانيا استخدام الذخائر العنقودية "بشكل مطلق على أراضيها، وذلك بموجب برنامج الدفاع الوطني."¹⁸ وقال مسؤول من وزارة الدفاع الوطني البولندية إن بولندا لن تستخدم الذخائر العنقودية إلا لأغراض دفاعية فقط ولا تنوي استخدامها خارج أراضيها.¹⁹

¹² منظمة هيومان رايتس ووتش، "بعيداً عن الهدف: مجريات الحرب والضحايا من المدنيين في العراق" (نيويورك: هيومان رايتس ووتش/2003)، www.hrw.org.

¹³ منظمة هيومان رايتس ووتش، "إمطار جنوب لبنان: استخدام إسرائيل الذخائر العنقودية في لبنان في يوليو/تموز وأغسطس/آب 2006"، فبراير/شباط 2008، مجلد 20، رقم 2(E)، www.hrw.org.

¹⁴ وزارة البحرية الأمريكية، السرب المقاتل الخامس عشر، مذكرة من ضابط القيادة - السرب المقاتل الخامس عشر، إلى رئيس العمليات البحرية، "تاريخ القيادة: المرفق 5، نفقات المعدات الحربية لعام 1993"، 18 فبراير/شباط 1984، رُفعت عنها السرية في 28 أبريل/نيسان 2000، www.history.navy.mil.

¹⁵ الشبكة الإقليمية المتكاملة للمعلومات (IRIN)، "التقرير الأسبوعي لـ IRIN-غرب أفريقيا، 97/3/10"، www.africa.upenn.edu؛ و"مقتل 10 في غارة نيجيرية على شرق سيراليون"، وكالة فرانس برس، 11 ديسمبر/كانون الأول 1997.

¹⁶ القائد المقاتل هو اللقب الذي يطلق على قائد عسكري كبير في القوات المسلحة الأمريكية، ويكون قائداً إما على منطقة جغرافية واسعة أو مهمة عسكرية محددة، وكان يُعرف في السابق باسم القائد العام. وفي الوقت الراهن لا يستوفي معايير الاعتمادية سوى "الأسلحة ذات صمام الاستشعار" الأمريكية، وهي تشكل أقل من واحد بالمائة من ترسانة الذخائر العنقودية الأمريكية.

¹⁷ رفضت الدول المتفاوضة على اتفاقية الذخائر العنقودية اتباع "منهج معدلات الفشل" لمعالجة مشكلة الذخائر العنقودية لعدد من الأسباب، من بينها أن هذا المنهج لا يتعامل مع التأثير العشوائي الواسع النطاق خلال الضربات وأن معدلات الفشل المزعومة لا تتحقق أثناء القتال الفعلي.

¹⁸ خطاب من السفير أدريان فيريتا، ممثل رومانيا لدى الولايات المتحدة، 3 مارس/آذار 2009.

¹⁹ اجتماع الحملة الدولية لحظر الألغام الأرضية (ICBL) وتحالف الذخائر العنقودية (CMC) مع ممثلين من وزارة الشؤون الخارجية البولندية ووزارة الدفاع الوطني، وارسو، 14 نوفمبر/تشرين الثاني 2008. رسالة إلكترونية من كاسيا ديرليكا، مسؤولة الحملات، ICBL، 9 أبريل/نيسان 2009.

الجدول الزمني لاستخدام الذخائر العنقودية

التاريخ	المكان (الأماكن)	التفاصيل المعروفة
1943	اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية	أسقطت القوات السوفيتية ذخائر عنقودية من الجو على المدرعات الألمانية. واستخدمت القوات الألمانية قنابل من طراز SD-1 وSD-2 ضد المدفعية الموجودة على حصن كورسك.
1943	المملكة المتحدة	أسقطت طائرات ألمانية أكثر من 1000 قنبلة من طراز SD-2 على ميناء غريمسي.
1965-1975	كمبوديا، جمهورية لاو الديمقراطية الشعبية، فيتنام	حسبما جاء في التحليل الذي أجرته منظمة المعاقين الدولية لبيانات عمليات القصف الأمريكية، فقد تم إسقاط قرابة 80000 ذخيرة عنقودية تحتوي على 26 مليون ذخيرة صغيرة على كمبوديا في الفترة بين عامي 1969 و1973؛ وتم إسقاط أكثر من 414000 قنبلة عنقودية تحتوي على ما لا يقل عن 260 مليون ذخيرة صغيرة على جمهورية لاو الديمقراطية الشعبية في الفترة بين عامي 1965 و1973؛ كما تم إسقاط أكثر من 296000 ذخيرة عنقودية تحتوي على قرابة 97 مليون ذخيرة صغيرة على فيتنام في الفترة بين عامي 1965 و1975.
السبعينات	زامبيا	تم العثور على مخلفات ذخائر عنقودية، بما في ذلك ذخائر صغيرة غير منفجرة من قنابل أسقطت من الجو، في تشيكومبي وشانغومبو.
1973	سوريا	استخدمت إسرائيل ذخائر عنقودية أسقطت من الجو ضد معسكرات تدريب تابعة لجماعة مسلحة غير حكومية بالقرب من دمشق.
1975-1988	الصحراء الغربية	استخدمت القوات المغربية ذخائر عنقودية أطلقتها المدفعية وأسقطت من الجو ضد جماعة مسلحة غير حكومية.
1978	لبنان	استخدمت إسرائيل ذخائر عنقودية في جنوب لبنان.
1979-1989	أفغانستان	استخدمت القوات السوفيتية ذخائر عنقودية أسقطت من الجو وأطلقتها الصواريخ. كما استخدمت الجماعات المسلحة غير الحكومية كذلك ذخائر عنقودية أطلقتها الصواريخ على نطاق أصغر.
1982	لبنان	استخدمت إسرائيل ذخائر عنقودية ضد القوات السورية والجماعات المسلحة غير الحكومية في لبنان.
1982	جزر فوكلاند/مالفيناس	أسقطت القوات البريطانية 107 قنابل عنقودية طراز BL-755 تحتوي على 15729 ذخيرة صغيرة.
1983	غرينادا	أسقطت طائرات البحرية الأمريكية 21 من قنابل روك أي خلال عمليات دعم جوي مباشرة.
1983	لبنان	أسقطت طائرات البحرية الأمريكية 12 قنبلة CBU-59 و28 قنبلة روك أي ضد وحدات الدفاع الجوي السورية بالقرب من بيروت في لبنان.
1986-1987	تشاد	أسقطت طائرات فرنسية ذخائر عنقودية على مطار ليبي في وادي دوم. كما استخدمت القوات الليبية ذخائر صغيرة من طراز AO-1Sch وPTAB-2.5.
1991	السعودية	استخدمت القوات السعودية والأمريكية ذخائر عنقودية أطلقتها المدفعية وأسقطت من الجو ضد القوات العراقية خلال معركة الخفجي.
1991	العراق، الكويت	أسقطت الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة 61000 قنبلة عنقودية تحتوي على نحو 20 مليون من الذخائر الصغيرة. ومن غير المعروف عدد الذخائر العنقودية التي أطلقت من الأرض بواسطة المدفعية وأنظمة الصواريخ، ولكن التقديرات تشير إلى أنه تم استخدام 30 مليون أو أكثر من الذخائر الصغيرة من نوع الذخائر التقليدية المحسنة ثنائية الغرض (DPICM) في هذا النزاع.
1992-1994	أنغولا	تم العثور على ذخائر صغيرة من طراز بي تي ايه بي في أماكن مختلفة.
1992-1994	ناغورني-كاراباخ، أذربيجان	تم العثور على ثلوث بالذخائر الصغيرة فيما لا يقل عن 162 موقع في ناغورني-كاراباخ. ومن أنواع الذخائر الصغيرة التي أزلتها فرق إزالة الألغام PTAB-1 وShOAB-0.5 وAO-2.5. كما وردت بلاغات عن وجود ثلوث في مناطق أخرى من أذربيجان المحتلة ومتاخمة لناغورني-كاراباخ.
1992-1995	البوسنة والهرسك	استخدمت القوات اليوغسلافية وإحدى الجماعات المسلحة غير الحكومية ذخائر عنقودية خلال الحرب الأهلية. وأسقطت طائرات الناتو قنبلتان من نوع CBU-87.
1992-1997	طاجكستان	تم العثور على ذخائر صغيرة من طراز ShOAB وAO-2.5RT في بلدة غارم الواقعة في وادي راشت، كانت قوات مجهولة قد استخدمتها خلال الحرب الأهلية.
1994-1996	الشييشان	استخدمت القوات الروسية ذخائر عنقودية ضد الجماعات المسلحة غير الحكومية.
1995	كرواتيا	من 2-3 مايو/أيار 1995، استخدمت جماعة مسلحة غير حكومية قاذفات صواريخ متعددة من نوع أوركان M-87 لشن هجمات في مدينة زغرب. علاوة على ذلك، زعمت الحكومة الكرواتية أن القوات الصربية استخدمت قنابل من طراز BL-755 في سيساك وكوتينا وعلى امتداد نهر كوبا.
1996-1999	السودان	استخدمت قوات تابعة للحكومة السودانية ذخائر عنقودية أسقطت من الجو في جنوب السودان، بما في ذلك ذخائر صغيرة من طراز PM-1 تشيلية الصنع.
1997	سيراليون	استخدمت قوات حفظ السلام التابعة لفريق مراقبة المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (ECOMOG) قنابل من نوع ببلوغا BLG-66 في مدينة كينما الشرقية.
1998	إثيوبيا، إريتريا	تبادلت إثيوبيا وإريتريا الضربات الجوية بالذخائر العنقودية. فقصفت إثيوبيا مطار أسمرة، وقصفت إريتريا مطار ميكلي. كما أسقطت إثيوبيا أيضاً قنابل من نوع BL-755 على إقليم غاش-باركا الإريتري.
1998-1999	ألبانيا	استخدمت القوات اليوغسلافية ذخائر عنقودية أطلقتها الصواريخ في المناطق الحدودية المتنازع عليها، وشنّت قوات الناتو ست ضربات بالذخائر العنقودية.
1998-2003	جمهورية الكونغو الديمقراطية	استخدمت قوات مجهولة قنابل من طراز BL-755 في قرية كاسو بإقليم كابلو.
1999	جمهورية يوغسلافيا	أسقطت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وهولندا 1765 قنبلة عنقودية تحتوي على 295000 ذخيرة

حظر الذخائر العنقودية: السياسات والممارسات الحكومية

التاريخ	المكان (الأماكن)	التفاصيل المعروفة
2001-2002	أفغانستان	أسقطت الولايات المتحدة 1228 قنبلة عنقودية تحتوي على 248056 ذخيرة صغيرة.
مجهول	أو غندا	تم العثور على قنابل من نوع RBK-250/275 وذخائر صغيرة من نوع AO-ISCh في مقاطعة غولة الشمالية.
2003	العراق	استخدمت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة قرابة 13000 ذخيرة عنقودية تحتوي على ما يقدر بنحو 1,8 مليون إلى 2 مليون ذخيرة صغيرة خلال فترة المعارك الرئيسية التي استمرت ثلاثة أسابيع.
2006	لبنان	استخدمت القوات الإسرائيلية ذخائر عنقودية أطلقت من الأرض وأسقطت من الجو ضد حزب الله. وتشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أن إسرائيل استخدمت ما يصل إلى أربعة ملايين ذخيرة صغيرة.
2006	إسرائيل	أطلق حزب الله ما يزيد عن 100 من الصواريخ التي تحمل ذخائر عنقودية من طراز 81 عيار 122 ملم الصينية الصنع على شمال إسرائيل.
2008	جورجيا	استخدمت كل من القوات الروسية والجورجية ذخائر عنقودية خلال نزاع أغسطس/آب 2008. ومن بين الذخائر الصغيرة التي عثرت عليها فرق إزالة الألغام ذخائر أسقطت من الجو من نوع AO-2.5 RTM وذخائر أطلقتها الصواريخ من نوع 9N210 وM85.

الإنتاج

بلغ إجمالي عدد الدول التي سبق أن طورت أو أنتجت أكثر من 200 نوع من الذخائر العنقودية 34 دولة.²⁰ وفي ديسمبر/كانون الأول 2008، وقعت 14 من هذه الدول على اتفاقية الذخائر العنقودية، متعهدا بالتخلي عن أي نشاط إنتاجي في المستقبل. ومن بين الدول الـ 20 غير الموقعة التي سبق لها الإنتاج، من المرجح أن 17 دولة لا تزال تنتج الذخائر العنقودية حتى الآن (ليس منها الأرجنتين أو العراق أو صربيا - انظر أدناه).

الدول غير الموقعة التي سبق أن طورت أو أنتجت الذخائر
الأرجنتين
البرازيل
الصين
مصر
اليونان
الهند
إيران
العراق
إسرائيل
كوريا الشمالية
كوريا الجنوبية
باكستان
بولندا
رومانيا
روسيا
صربيا
سنغافورة
سلوفاكيا
تركيا
الولايات المتحدة

الدول الموقعة التي سبق أن طورت أو أنتجت الذخائر العنقودية
أستراليا
بلجيكا
البوسنة والهرسك
شيلي
فرنسا
ألمانيا
إيطاليا
اليابان
هولندا
جنوب أفريقيا
أستراليا
السويد
سويسرا
المملكة المتحدة

ومن بين الدول الموقعة توقفت عدة دول عن الإنتاج قبل سنوات.²¹

أما بالنسبة للدول غير الموقعة، فقد أفاد مسؤولون عسكريون من الأرجنتين لمنظمة هيومان رايتس ووتش بأن العمل على إنتاج قذيفة مدفعية عيار 155 ملم تحتوي على ذخائر صغيرة مزودة بخاصية التدمير الذاتي من نوع DPICM لم يصل إلى مرحلة الإنتاج واسع النطاق وتم تفكيكها، ولم تستخدم القوات المسلحة هذه القذائف أبداً.²² أما الوضع الراهن لمرافق الإنتاج في العراق فهو غير معروف على وجه اليقين، ولكن أغلب الظن أن تلك القدرة قد دُمّرت في عام 2003. وفي فبراير/شباط 2009 صرحت صربيا لمنظمة هيومان رايتس ووتش أنها لم تنتج أي ذخائر عنقودية منذ حل جمهورية يوغسلافيا الاتحادية الاشتراكية.²³

²⁰ مع توفر معلومات جديدة، تتغير قائمة المنتجين مع الوقت. ففي عام 2002 أعلنت منظمة هيومان رايتس ووتش أن عدد الدول التي سبق أن طورت أو أنتجت الذخائر العنقودية هو 33 دولة. هيومان رايتس ووتش، "مذكرة إلى وفود اتفاقية الأسلحة التقليدية: استعراض شامل للذخائر الصغيرة المتفجرة"، 20 مايو/أيار 2002، www.hrw.org. ثم حُذفت كندا وبلغاريا من القائمة، وأضيفت أستراليا والبوسنة والهرسك واليابان؛ كما أُدرجت صربيا في القائمة بدلاً من يوغسلافيا.

²¹ قالت أستراليا أنها صنعت قنابل عنقودية في السبعينات والثمانينات لأغراض الاختبار. وذكرت شركة "بي آر بي" البلجيكية أنها توقفت عن الإنتاج عام 1990. وتوقفت شركة "إف زد" البلجيكية عن إنتاج نظام صواريخ جديد في عام 2006 بعد تمرير قانون الحظر. وفي عام 2007، صرحت البوسنة والهرسك أنها كانت تنتج لمدة 11 عاماً لكنها توقفت الآن عن الإنتاج. كما أفادت تشيلي في عام 2007 بأنها لم تعد تنتج. وذكرت فرنسا أنها لم تنتج منذ عام 1992. وقالت ألمانيا أنها أوقفت الإنتاج في عام 2005. كما توقفت الشركة الهولندية "بيروميتال إن في" عن الإنتاج في عام 2002. وذكر مسؤولون سويسريون مختلفون أن الإنتاج توقف في عام 2003 والرابع الأخير من عام 2004.

²² تعليقات تلقفتها منظمة هيومان رايتس ووتش من وفد الأرجنتين لدى مؤتمر أمريكا اللاتينية حول الذخائر العنقودية، سان خوسيه، كوستاريكا، 5 سبتمبر/أيلول 2007.

²³ خطاب من د. سلوبودان فوكسيفيتش، البعثة الدائمة لجمهورية صربيا لدى الأمم المتحدة في جنيف، رقم 1/235، 9 فبراير/شباط 2009.

حظر الذخائر العنقودية: السياسات والممارسات الحكومية

وفي هذه القوائم، تعتبر عمليات شحن وتجميع وتعبئة الذخائر الصغيرة والذخائر الحاملة بغرض جعلها مناسبة للتخزين من ضمن عملية إنتاج الذخائر العنقودية. كما أن أي تعديل في حالة المصنع بغرض تحسين الأداء القتالي يُعد شكلاً من أشكال الإنتاج. وعلى الرغم من أن بعض الدول قامت بتطوير واختبار الذخائر العنقودية إلا أن هذه المشروعات لم تدخل أبداً مرحلة الإنتاج الكمي. وبالإضافة إلى الحالة الأرجنتينية المذكورة أعلاه، قامت أستراليا بتطوير وتصنيع واختبار قنبلة عنقودية تسمى "كارينجا" في السبعينات والثمانينات، ولكنها لم تنتجها مطلقاً.²⁴ وفي بلجيكا كذلك قامت شركة "ميكار إس إيه" في وقت من الأوقات بتطوير قنبلة هاون تحتوي على ذخائر صغيرة، لكنها تزعم أن هذا المشروع لم يصل أبداً إلى مرحلة الإنتاج لأسباب اقتصادية. كما صرحت شركة أخرى، هي "فورجس دي زيبروغ" (FZ)، أن "مشروعاً لتطوير صاروخ يحتوي على 9 ذخائر صغيرة وغير مزود بألية التدمير الذاتي كان قائماً في الثمانينات. إلا أن هذا المنتج لم يجتاز المرحلة التجريبية."²⁵

إنتاج الذخائر العنقودية في عام 2009

يبدو أن هناك في عام 2009 درجة من درجات إنتاج الذخائر العنقودية في 17 دولة. ولا تزال الذخائر العنقودية تُدرج علناً على قائمة المنتجات المتاحة في سوق السلاح الدولية ولا تزال تُعرض في بعض معارض السلاح. توجد أدناه قائمة بالدول التي لا يزال يجري فيها الإنتاج، والشركات المنتجة، وأنواع الذخائر العنقودية التي يُعتقد أنه يجري إنتاجها حالياً.

الدولة	الشركة	النوع
البرازيل	أريس إيروسباسيال إي ديفيسا المحدودة	صواريخ FZ-100 عيار 70 ملم
	أفبراس إيروسباسيال	صواريخ أستروس
	تارغيت إنجناريا إي كوميرسيو المحدودة	قنابل BLG-120 و BLG-252
الصين	الصين للصناعات الشمالية (نورينكو)	أنواع عديدة من القنابل وقذائف المدفعية والصواريخ
	شركة سيشوان لصناعات الفضاء	صواريخ WS-1 و WS-1B و WS-1E عيار 302 ملم و WS-2 عيار 320 ملم
مصر	شركة هيلوبوليس للصناعات الكيماوية	قذائف مدفعية عيار 122 ملم و 130 ملم
	مصنع صقر للصناعات المتطورة	صواريخ صقر-18 وصقر-36 عيار 122 ملم
اليونان	هيلينك لأنظمة الدفاع (إيو-بيركال)	قذيفة مدفعية GRM-49 عيار 155 ملم (نوعان) وقذيفة هاون GRM20 عيار 107 ملم
الهند	مصنع خماريه للمعدات الحربية	قذائف مدفعية عيار 130 ملم و 155 ملم
إيران	غير معروف	صواريخ شهاب-2
إسرائيل	الصناعات العسكرية الإسرائيلية	أنواع عديدة من القنابل وقذائف المدفعية والصواريخ
كوريا الشمالية	غير معروف	صواريخ عيار 122 ملم و 170 ملم و 240 ملم
كوريا الجنوبية	هانوا	صواريخ M261 MPSM عيار 70 ملم وقنبلة KCBU-58B
	بونغ سان	قذائف مدفعية K310 DP-ICM و K308 DP-ICM TP و B/B عيار 155 ملم
باكستان	مصانع المعدات الحربية الباكستانية	قذائف مدفعية K-310 و M483A1 عيار 155 ملم
بولندا	ديزاميت	قنابل ZK-300 كيساجنو و LBKas-250، وقذيفة هاون عيار 98 ملم، وقذائف مدفعية عيار 122 ملم و 152 ملم
	تلوزنيا ميتالي بريستا سبولكا أكسينجا	صاروخ عيار 122 ملم
رومانيا	إيروتيك	ذخيرة صغيرة GAA-001
	رومارم	قذائف CG-540 ER و CG-540 عيار 152 ملم
روسيا	مؤسسة بازالت الحكومية للبحث والإنتاج	قنابل مختلفة
	معهد أبحاث الهندسة الميكانيكية	قذائف مدفعية عيار 120 ملم و 152 ملم و 203 ملم
	مؤسسة سبلاف الحكومية للبحث والإنتاج	صواريخ عيار 122 ملم و 220 ملم و 300 ملم
سنغافورة	شركة هندسة المواد المتقدمة المحدودة	قذيفة عيار 155 ملم
سلوفاكيا	كونستركتا للدفاع	قذيفة مدفعية عيار 152 ملم و صاروخ AGAT عيار 122 ملم
تركيا	ماكينا في كيميا إندستريسي كورومو (MKEK)	قذيفة M396 عيار 155 ملم
	روكيتسان	صاروخ TRK-122 عيار 122 ملم
الولايات المتحدة	لوكهيد مارتن	صاروخ M30 GMLRS عيار 227 ملم
	إل ثري للاتصالات	قتيل ذاتي التدمير للذخائر الصغيرة M101
	تكسترون سيستمز	سلاح CBU-97/CBU105 بصمام استشعار

²⁴ "القنبلة العنقودية كارينجا"، السجل التذكاري الحربي الأسترالي، REL/04840، تم تحديثه في 29 سبتمبر/أيلول 2008، cas.awm.gov.au.

²⁵ شهادة أدلت بها هيئة صناعة الأمن والدفاع البلجيكية ASBL/VZW أمام البرلمان البلجيكي، 19 ديسمبر/كانون الأول 2005، ص 3. أرسلت بالفاكس إلى منظمة هيومان رايتس ووتش، 3 يناير/كانون الثاني 2006.

وقد رخصت العديد من الدول إنتاج الذخائر العنقودية لشركات في دول أخرى. ففي الفترة الأخيرة، أبرمت شركة "بونغ سان" الكورية الجنوبية اتفاقية إنتاج مرخصة مع "مصانع المعدات الحربية الباكستانية" في نوفمبر/تشرين الثاني 2004 للاشتراك في إنتاج قذائف DPICM من نوع K310 عيار 155 ملم ممتدة المدى (قذيفة نفث القاعدة) في باكستان. وفي حين يجري إنتاج هذه الذخيرة في الأساس للجيش الباكستاني، إلا أنه ورد أن الشركتين ستقومان أيضاً بتسويق مشترك لهذه القذائف لعملاء تصدير.²⁶ كما أبرمت "الصناعات العسكرية الإسرائيلية" اتفاقات ترخيص مع شركات في الهند (مصانع المعدات الحربية الهندية) ورومانيا (رومارم) وتركيا (MKEK وروكيتسان) والولايات المتحدة (اليانت تك سيستمز) لإنتاج ذخائر صغيرة DPICM من طراز M85.

وهناك على الأقل ثلاث من الدول التي لا تزال تنتج الذخائر العنقودية قد وضعت معايير اعتمادية للذخائر الصغيرة. ففي عام 2001، أصدرت الولايات المتحدة سياسة تقضي بضرورة أن تتمتع جميع الذخائر الصغيرة التي يتقرر إنتاجها في السنة المالية 2005 وما بعدها بمعدل إخفاق أقل من 1 بالمائة.²⁷ وأفادت بولندا في عام 2005 بأن "وزارة الدفاع تشترط أثناء اختبارات القبول أن يكون معدل الإخفاق أقل من 2,5 بالمائة لما يتم شراؤه من ذخائر صغيرة."²⁸ كما أصدرت كوريا الجنوبية في عام 2008 توجيهاً يقضي بالأب لا يتم في المستقبل شراء سوى الذخائر العنقودية المزودة بألية التدمير الذاتي والتي يقل معدل إخفاقها عن 1 بالمائة.²⁹

سحب الاستثمارات المالية من الشركات التي تنتج الذخائر العنقودية

مع تطور قضية الذخائر العنقودية في بلجيكا، أجرت المنظمة غير الحكومية "نتورك فلانديرين" بحثاً تفصيلياً حول الاستثمارات الحالية في تصنيع الذخيرة العنقودية. وكان هذا العمل محفزاً لإحداث تغييرات في الممارسة من جانب بعض المؤسسات المالية وإجراء مزيد من الإصلاحات القانونية.³⁰ ففي ديسمبر/كانون الأول 2006، اقترح عضو مجلس الشيوخ البلجيكي فيليب ماهو إضافة الذخائر العنقودية إلى قانون قائم يحظر التمويل المباشر أو غير المباشر لإنتاج أو استخدام أو حيازة الألغام الأرضية المضادة للأفراد.³¹ وتم إقرار هذا القانون في مارس/آذار 2007، ما جعل بلجيكا الدولة الأولى التي تجرم الاستثمار في شركات تنتج الذخائر العنقودية.³² كما أن قانون التنفيذ الأيرلندي يحظر صراحة استثمار المال العام في شركات تنتج الذخائر العنقودية، ما جعل أيرلندا الدولة الثانية في العالم التي تحظر الاستثمار في الذخائر العنقودية.³³ وفي ديسمبر/كانون الأول 2008، نشرت لوكسمبورغ مشروع قانون للتصديق على اتفاقية الذخائر العنقودية يحظر على جميع الأشخاص أو الشركات القيام "عن علم" بتمويل الذخائر العنقودية أو الذخائر الصغيرة متفجرة.³⁴

وفي عام 2004، قررت وزارة المالية النرويجية إدراج الذخائر العنقودية ضمن فئة الأسلحة غير الإنسانية التي سيتم إقصاؤها من الاستثمار بموجب التوجيهات الأخلاقية لصندوق المعاشات الحكومي النرويجي. ففي يونيو/حزيران 2005، تم

²⁶ "مصنع المعدات الحربية الباكستانية وشركات كورية جنوبية يوقعون صفقة ذخيرة"، *نيوز آسيا* (كراتشي)، 24 نوفمبر/تشرين الثاني 2006.
²⁷ وزير الدفاع ويليام كوهين، "منكرة لأمناء الأقسام العسكرية، الموضوع: سياسة وزارة الدفاع بشأن اعتمادية الذخائر الصغيرة (U)"، 10 يناير/كانون الأول. الذخائر الصغيرة التي تصل إلى "معدل الإنتاج الكامل"، بمعنى الإنتاج من أجل الاستخدام في القتال، خلال الربع الأول من السنة المالية 2005 وما بعدها لا بد أن تستوفي المعيار الجديد. إلا أنه مُنح استثناء للذخائر الصغيرة من طراز M30 التي تطلقها صواريخ GMRLS، بما يسمح بمعدل إخفاق من 2 إلى 4 بالمائة.

²⁸ رسالة من وزارة الدفاع الوطني البولندية، إلى منظمة باكس كريستي في هولندا، 14 فبراير/شباط 2005. وقدمت هذه المعلومات إلى باكس كريستي شريطة أن يُفهم أن "محتوى الورقة لا يعكس بالضرورة الموقف الرسمي لبولندا."

²⁹ بيان لجمهورية كوريا، اجتماع عام 2008 للدول الأطراف في اتفاقية الأسلحة التقليدية، جنيف، 13 نوفمبر/تشرين الثاني 2008. خلال عام 2008 ضمت كوريا الجنوبية ممثلاً لشركة هانوا، وهي شركة كورية تنتج الذخائر العنقودية، إلى فدها الرسمي إلى اتفاقية الأسلحة التقليدية.

³⁰ انظر نتورك فلانديرين، "الاستثمارات المتفجرة والمؤسسات المالية والذخائر العنقودية"، فبراير/شباط 2007، www.stopclustermunitions.org؛ منظمة المعاقين الدولية، ومنظمة هيومان رايتس ووتش، ونتورك فلانديرين، "إنهاء الاستثمار في شركات إنتاج الذخائر العنقودية"، 1 أبريل/نيسان 2005، www.hrw.org.

³¹ مجلس الشيوخ البلجيكي، "مقترح قانون لحظر تمويل إنتاج أو استخدام أو حيازة الذخائر العنقودية"، الوثيقة التشريعية رقم 3-1/1968، دورة 2006-2007، 5 ديسمبر/كانون الأول 2006، www.senate.be.

³² بلجيكا تحظر الاستثمارات في شركات صناعة القنابل العنقودية"، *رويترز*، 2 مارس/آذار 2007، www.reuters.com.

³³ "قانون الذخائر العنقودية والألغام المضادة للأفراد لعام 2008"، مجلس البرلمان، قانون رقم 20 لعام 2008، www.oireachtas.ie.

³⁴ لا بد من عرض القانون على مجلس الدولة للتشاور حوله ثم بعد ذلك إقراره من البرلمان. يمكن ترجمة العبارة الفرنسية الأصلية "En connaissance de cause" إلى الإنجليزية بمعنى "عن علم" أو "عن قصد". وينص مشروع القانون أيضاً على فرض عقوبة السجن من 5 إلى 10 سنوات والغرامة من 25000 إلى 100000 يورو، أو واحدة فقط من هاتين العقوبتين، لهؤلاء الذين ارتكبوا مخالفة "عن علم" بموجب بنود المادتين 2 و3 [من اتفاقية الذخائر العنقودية]. "فتح باب التوقيع على مشروع قانون يقر اتفاقية الذخائر العنقودية في أوسلو، 3 ديسمبر/كانون الأول 2008"، رقم 5981، مجلس النواب، الدورة العادية 2008-2009، 12 يناير/كانون الثاني 2009.

وفي 18 مارس/آذار 2007، أثارت موجة من الغضب العام عندما بث التلفزيون الهولندي فيلماً وثائقياً بعنوان “الشعور بالقتيلة العقنودية” كشف النقاب عن استثمار بعض صناديق المعاشات الكبرى في شركات متورطة في إنتاج الألغام الأرضية والذخائر العقنودية.³⁷ ثم بعد ذلك أعلنت العديد من صناديق المعاشات نيتها إنهاء استثماراتها في الشركات المصنعة للذخائر العقنودية.³⁸

وفي يوليو/تموز 2007، أعلنت “مجموعة أكسا”، وهي شركة تأمين فرنسية، أنها بصدد سحب الأصول المستثمرة في الشركات المتورطة في إنتاج الذخائر العقنودية. وقد نُقل عن أكسا قولها أنه “على الرغم من أنه لم توضع حتى الآن اتفاقية دولية تحظر القنابل العقنودية، فإن مجموعة أكسا تقرر بوجود إجماع دولي متزايد على إلغاء أنواع معينة من القنابل العقنودية.”³⁹

وفي 3 مارس/آذار 2008، أعلن الصندوق الوطني الأيرلندي لاحتياطي المعاشات أنه سينسحب من الاستثمار في ست شركات دولية متورطة في إنتاج الذخائر العقنودية، بينما حذى حذوه صندوق التقاعد النيوزلندي في 4 أبريل/نيسان 2008.⁴⁰

وفي 1 يونيو/حزيران 2008، أعلن صندوق المعاشات السويدي “إيه بي 7” أنه سيبيع أسهمه في الشركات المتورطة في إنتاج الذخائر العقنودية. ومن الجدير بالذكر أن “إيه بي 7”، وهو واحد من صناديق المعاشات السبعة المملوكة للحكومة في السويد، يدير نحو 90 مليار كرون.⁴¹ وقد حذت حذوه أربعة صناديق أخرى للمعاشات في السويد في سبتمبر/أيلول 2008.⁴²

ورداً على استفسارات من منظمة هيومان رايتس ووتش، أعربت عدة دول موقعة على اتفاقية الذخائر العقنودية عن آرائها حول قضية الاستثمار المالي في الأعمال المحظورة بموجب الاتفاقية. فقالت المكسيك أن “الاتفاقية تحظر أيضاً الاستثمار المتعلق بإنتاج الذخائر العقنودية.”⁴³ وقالت لبنان أن تمويل أو الاستثمار في إنتاج أو نقل الذخائر العقنودية محظور.⁴⁴ كما أشارت بلغاريا إلى أنه على الرغم من أنه لا يوجد منع صريح للاستثمار في إنتاج الذخائر العقنودية في نص الاتفاقية، فإن

³⁵ وزارة المالية النرويجية، “استبعاد ثماني شركات أخرى من صندوق النفط”، بيان صحفي، 2 سبتمبر/أيلول 2005، www.regjeringen.no. هذه الشركات هي أليانت تك سيستمز، وشركة الدفاع الجوي والفضاء الأوروبية (EADS) وشركة تمويل الدفاع الجوي والفضاء الأوروبية، وشركة جنرال دايناميكس، وإل ثري للاتصالات، ولوكهيد مارتن، وشركة رايبثون، وشركة تاليس. ويعمل مجلس الأخلاق التابع للصندوق، وهو مجلس مستقل من خمسة أشخاص، على تقديم المشورة إلى وزارة المالية، التي تصنع بعد ذلك قرار الاستبعاد.

³⁶ الشركة الكورية الجنوبية “بونغ سان” في ديسمبر/كانون الأول 2006 وشركة “هانوا” في يناير/كانون الثاني 2008. انظر وزارة المالية النرويجية، “استبعاد شركة كورية جنوبية تنتج الذخائر العقنودية من صندوق المعاشات الحكومي- غلوبال”، بيان صحفي، 6 ديسمبر/كانون الأول 2006، www.regjeringen.no؛ وزارة المالية النرويجية، “استبعاد شركة تنتج الذخائر العقنودية وشركتان تنتجان الأسلحة النووية من صندوق المعاشات الحكومي-غلوبال”، بيان صحفي، 11 يناير/كانون الثاني 2008، www.regjeringen.no.

³⁷ أنتجه جوس فان دونغن وأندريه تاك للبرنامج الوثائقي “ز مبلا”. “الشعور بالقتيلة العقنودية”، مارس/آذار 2007، زمبلا، بث VARA وNPS، zembra.vara.nl.

³⁸ آرون غراي-بلوك، “صندوق المعاشات الهولندي إيه بي بي المساهم في مصرف إيه بي إن أمرؤ ينتظر تفاصيل صفقة باركليز المقترحة”، وكالة إيه إف إكس للأنباء، 12 أبريل/نيسان 2007، www.forbes.com؛ و”أحد صناديق المعاشات الهولندية الكبرى يسحب استثماراته في الألغام الأرضية، ويكشف جميع الأصول”، *أسوشيتد برس*، 6 أبريل/نيسان 2007، www.iht.com.

³⁹ هيو ويلان، “أكسا تسحب أصول التأمين من مصنعي القنابل العقنودية”، *المستثمر المسؤول*، 27 يوليو/تموز 2007، www.wilpf.int.ch. جاءت هذه الخطوة بعد حملة عامة نظمتها منظمة المعاقين الدولية ومنظمة العفو الدولية فرنسا وبعد أن نشرت نتورك فلانديرين تقريراً في فبراير/شباط 2007 وردت فيه عدة مصارف فرنسية مشاركة في مؤسسات مالية لها استثمارات في القنابل العقنودية. نتورك فلانديرين، “الاستثمارات المتفجرة: المؤسسات المالية والذخائر العقنودية”، فبراير/شباط 2007، www.netwerkvlaanderen.be.

⁴⁰ ديغلان دو بريدو، “صندوق معاشات يقرر سحب أمواله من شركات تصنيع القنابل”، *أيريش تايمز*، 17 مارس/آذار 2008، www.irishtimes.com؛ وصندوق التقاعد النيوزيلندي، “صندوق التقاعد النيوزيلندي يعلن قراراً بشأن الذخائر العقنودية”، بيان صحفي، 4 أبريل/نيسان 2008، www.nzsuperfund.co.nz.

⁴¹ “صندوق المعاشات السويدي إيه بي بي 7 يبيع جميع أسهمه في الشركات المصنعة للقنابل العقنودية”، *انترناشونال هيرالد تريبيون*، 1 يونيو/حزيران 2008، www.iht.com.

⁴² هيو ويلان، “صناديق المعاشات السويدية تبيع أسهم بالمليارات في شركات الذخائر العقنودية”، *المستثمر المسؤول*، 15 سبتمبر/أيلول 2008، www.responsible-investor.com.

⁴³ خطاب من السفير خوان مانويل غوميز روبليدو، وكيل الوزارة للشؤون متعددة الأطراف وحقوق الإنسان، وزارة العلاقات الخارجية المكسيكية، 4 مارس/آذار 2009. الترجمة مهداة من السفارة المكسيكية في الولايات المتحدة.

⁴⁴ خطاب من بعثة لبنان الدائمة لدى الأمم المتحدة في جنيف، 10 فبراير/شباط 2009.

حظر الذخائر العقنودية: السياسات والممارسات الحكومية

التخزين

لقد امتلكت 85 دولة مخزونات من الذخائر العنقودية في وقت من الأوقات.⁴⁷ وحتى أبريل/نيسان 2009 كانت 35 دولة من هذه الدول قد وقعت على اتفاقية الذخائر العنقودية.

ويبدو أن 79 دولة تقوم حالياً بتخزين الذخائر العنقودية، من بينها 31 دولة وقعت على الاتفاقية. و الدول الموقعة التي يُعتقد أنها لم تعد تملك أي مخزونات هي أستراليا و هندوراس ومالي وأسبانيا والدول غير الموقعة هي الأرجنتين والعراق. وانتهت أسبانيا من تدمير مخزونها في مارس/آذار 2009، وهي الدولة الأولى التي تقوم بذلك منذ توقيع الاتفاقية. كما بدأ عدد كبير من الدول الأخرى الموقعة في تدمير مخزوناتها. (انظر أدناه).

الدول غير الموقعة التي سبق لها تخزين الذخائر العنقودية			الدول الموقعة التي سبق لها تخزين الذخائر العنقودية		
الجزائر	إسرائيل	سنغافورة	أندونيسيا	أنغولا	
الأرجنتين	الأردن	سلوفاكيا	إيطاليا	أستراليا	
أذربيجان	كازخستان	سريلانكا	اليابان	النمسا	
البحرين	كوريا الشمالية	السودان	مالي	بلجيكا	
روسيا البيضاء	كوريا الجنوبية	سوريا	مولدوفا	البوسنة والهرسك	
البرازيل	الكويت	تايلاند	الجيل الأسود	بلغاريا	
الصين	ليبيا	تركيا	هولندا	كندا	
كوبا	منغوليا	تركمستان	النرويج	تشيلي	
مصر	المغرب	أوكرانيا	بيرو	كولومبيا	
إريتريا	نيجيريا	الإمارات العربية المتحدة	البرتغال	كرواتيا	
إستونيا	عمان	الولايات المتحدة	سلوفينيا	جمهورية التشيك	
إثيوبيا	باكستان	أوزبكستان	جنوب أفريقيا	الدنمارك	
فنلندا	بولندا	اليمن	أسبانيا	فرنسا	
جورجيا	قطر	زيمبابوي	السويد	ألمانيا	
اليونان	رومانيا		سويسرا	غينيا	
الهند	روسيا		أوغندا	غينيا-بيساو	
إيران	السعودية		المملكة المتحدة	هندوراس	
العراق	صربيا			المجر	

وفي حين أن أغلب الدول قد حصلت على مخزونات من خلال الإنتاج المحلي أو الاستيراد من دول أخرى، فإن بعض الدول قد ورثت مخزونات من الذخائر العنقودية عندما حصلت على الاستقلال، ومن بين هذه الدول أذربيجان، روسيا البيضاء، البوسنة والهرسك، كرواتيا، جمهورية التشيك، جورجيا، كازخستان، مولدوفا، الجبل الأسود، صربيا، تركمنستان، أوكرانيا، وأوزبكستان.

وأغلب الظن أن إجمالي المخزونات العالمية من الذخائر الصغيرة الموجودة داخل الذخائر العنقودية يصل إلى المليارات. فالولايات المتحدة وحدها لديها ذخائر عنقودية في مخزونها النشط تحتوي على ما بين 730 مليون ومليار ذخيرة صغيرة. ومن المرجح أن مخزونات الذخائر العنقودية في روسيا والصين مماثلة في الحجم. ويُعتقد أن العديد من المخزونات الوطنية من الذخائر العنقودية تحتوي على الملايين إلى عشرات الملايين من الذخائر الصغيرة.

ويوضح الجدول التالي القدر المحدود للغاية من المعلومات المؤكدة عن أعداد الذخائر الصغيرة المخزونة. ومصدر المعلومات المتعلقة بالدول غير الموقعة، وهي البحرين والأردن والمغرب ومصر والسعودية، هو إخطارات التصدير الأمريكية.

⁴⁵ خطاب من د. بينيو بيتيف، مدير دائرة السياسة الأمنية، وزارة الشؤون الخارجية لجمهورية بلغاريا، 25 فبراير/شباط 2009.

⁴⁶ خطاب من هنك سوارتو، وزارة الشؤون الخارجية الهولندية، 26 فبراير/شباط 2009.

⁴⁷ في عام 2002، حددت منظمة هيومان رايتس ووتش 56 دولة كانت قد امتلكت مخزونات من الذخائر العنقودية. وازداد هذا العدد كثيراً على مر السنوات حيث توفرت معلومات جديدة. ومن بين الدول التي أضيفت إلى قائمة الدول المخزنة في الماضي والحاضر أنغولا، أستراليا، النمسا، أذربيجان، كولومبيا، كوبا، إستونيا، فنلندا، جورجيا، غينيا، غينيا-بيساو، هندوراس، المجر، إندونيسيا، ليبيا، مالي، منغوليا، المغرب، الجبل الأسود، بيرو، البرتغال، قطر، صربيا، سلوفانيا، سريلانكا، سوريا، تايلاند، أوغندا، اليمن، زيمبابوي. منظمة هيومان رايتس ووتش، "مذكرة إلى وفود اتفاقية الأسلحة التقليدية: استعراض شامل للذخائر الصغيرة المتفجرة"، 20 مايو/أيار 2002، www.hrw.org.

الذخائر الصغيرة الموجودة في المخزونات المعروفة من الذخائر العنقودية

الدول غير الموقعة	الدول الموقعة
الولايات المتحدة 730 مليون	المملكة المتحدة 38.7 مليون
البحرين 6.1 مليون	ألمانيا 33 مليون
الأردن 3.1 مليون	هولندا 26 مليون
المغرب 2.5 مليون	فرنسا 14.9 مليون
مصر 2.2 مليون	النرويج 3.1 مليون
السعودية 1.2 مليون	النمسا 798336
	أسبانيا 251836
	سلوفينيا 52920

تدمير المخزونات

أفادت عدة دول بأنها انتهت من تدمير كامل مخزوناتا قبل أن يتكثف العمل الدولي من أجل حظر الذخائر العنقودية في عام 2006. إذ ذكر مسؤولون عسكريون من الأرجنتين أنه تم تدمير مخزونات قنابل بيلوغا BLG-66 و روك أي التي تُسقط من الجو قبل عام 2005. وفي عام 2007 أفاد مسؤولون من هندوراس أن الجيش قد دمر في سنوات سابقة مخزونه من قنابل روك أي العنقودية التي تُسقط من الجو فضلاً عن نوع غير محدد من الذخائر العنقودية التي تطلقها المدفعية.⁴⁸ وفي ديسمبر/كانون الأول 2007، أعلنت مالي أنها قامت قبل عشر سنوات بتدمير كل مخزونها من الذخائر العنقودية.⁴⁹

ومن بين الدول الأخرى التي أفادت بتدمير أنظمة ذخائر عنقودية محددة قبل اعتماد وتوقيع اتفاقية الذخائر العنقودية بلجيكا وكندا وفرنسا وألمانيا وهولندا والنرويج وسويسرا والمملكة المتحدة. وكان السبب الرئيسي لتدمير هذه الذخائر العنقودية هو أنها كانت تعتبر قديمة وفي بعض الحالات غير موثوقة. إذ أن تدمير الذخائر العنقودية القديمة والمنتبهة الصلاحية هو جزء روتيني من عمليات التخزين. فمثلاً، على مدى العقد الماضي، قامت الولايات المتحدة بتدمير متوسط 7000 طن (سبعة ملايين كغم) من الذخائر العنقودية سنوياً بمتوسط تكلفة سنوية 6.6 مليون دولار أمريكي. وحتى عام 2006، كان ما لا يقل عن 103473 طن (103 ملايين كغم) من الذخائر العنقودية التي عفا عليها الزمن في انتظار التدمير.⁵⁰

كما قامت وكالة الصيانة والإمداد التابعة للنانو (NANSA) بتدمير ذخائر عنقودية تحتوي على أكثر من 65 مليون ذخيرة صغيرة في الفترة من 1997-2007 لدول أعضاء في الناتو.⁵¹ كما تولى أحد الاتحادات الصناعية (جنرال دايناميكس وإي بي في) خلال سنة بناء واختبار وفتح مرفق في الولايات المتحدة لتدمير مخزون مؤلف من 38538 قنبلة عنقودية تحتوي على أكثر من 23 مليون ذخيرة صغيرة على مدى خمس سنوات (2005-2009) ثم استعادة وإعادة تدوير قرابة 94 بالمائة من المواد.⁵²

وقد حددت التشريعات الوطنية في بلجيكا والنمسا مواعيداً نهائية لتدمير المخزونات. إذ يقضي قانون الحظر البلجيكي لعام 2006 بتدمير جميع المخزونات خلال ثلاث سنوات، وهو ما يوافق يونيو/حزيران 2009.⁵³ وفي ديسمبر/كانون الأول 2008، أكد وزير الشؤون الخارجية البلجيكي أن "عملية تدمير المخزونات ماضية قدماً وسيتم الانتهاء منها، وفقاً للأحكام التعاقدية، في الجزء الأول من العام القادم [2009]".⁵⁴ ويتطلب القانون الوطني النمساوي الانتهاء من التدمير خلال ثلاث سنوات، وهو ما يوافق يناير/كانون الثاني 2011، غير أن النمسا صرحت أنها تتوقع الانتهاء من تدمير مخزوناتا بنهاية عام 2009.⁵⁵ كما أفاد وزير الدفاع للبرلمان بأن تكاليف التدمير ستبلغ 1 مليون يورو.⁵⁶

⁴⁸ لقاءات لمنظمة هيومان رايتس ووتش مع مسؤولين من هندوراس خلال مؤتمر أمريكا اللاتينية الإقليمي حول الذخائر العنقودية، سان خوسيه، كوستاريكا، 5 سبتمبر/أيلول 2007؛ وخلال مؤتمر فيينا حول الذخائر العنقودية، 3-5 ديسمبر/كانون الأول 2007.

⁴⁹ بيان دولة مالي، مؤتمر فيينا، 5 ديسمبر/كانون الأول 2007. أخذ الملاحظات تحالف الذخائر العنقودية/اتحاد المرأة الدولي للسلام والحرية.

⁵⁰ الأرقام مأخوذة عن الإصدارات السنوية لكتاب لجنة دعم المشتريات، وزارة الجيش، مشتريات الأسلحة، الجيش من السنة المالية 2000 حتى السنة المالية 2009.

⁵¹ جلسة إعلام عقدها د. فريدريك بيجو، وكالة الصيانة والإمداد التابعة للنانو، مكتب دعم الذخيرة، "وقف الاستخدام العسكري لمخزونات الذخائر العنقودية: تجربة وكالة الصيانة والإمداد"، المؤتمر الإقليمي الأوروبي حول الذخائر العنقودية، بروكسل، 30 أكتوبر/تشرين الأول 2007، شريحة www.diplomatie.be.

⁵² جلسة إعلام عقدها د. ديفيد غريمونبر، المعدات الحربية والخدمات الفنية لشركة جنرال دايناميكس، ندوة ومعرض إنهاء العسكرة عالمياً الذي ينظمها الرابطة الصناعية للدفاع الوطني، رينو، 16 مايو/أيار 2007، www.dtic.mil.

⁵³ "قانون تنظيم الأنشطة الاقتصادية والأفراد الحاملين للأسلحة"، ستاتسبلاد مونيتور، 9 يونيو/حزيران 2006، staatsbladclip.zita.be.

⁵⁴ تصريح لكاريل دي غوشت، وزير الشؤون الخارجية البلجيكي، مؤتمر التوقيع على اتفاقية الذخائر العنقودية، أوسلو، 3 ديسمبر/كانون الأول 2008.

⁵⁵ وزارة الشؤون الخارجية الاتحادية النمساوية، "سبينديليغر: التصديق السريع على اتفاقية الذخائر العنقودية هو برهان على دور النمسا الرائد في نزع السلاح لأغراض إنسانية"، بيان صحفي، 3 أبريل/نيسان 2009.

التزاماً منها بالوقف الوطني الذي بدأت في يونيو/حزيران 2008، انتهت أسبانيا من تدمير مخزونها المؤلف من 4339 ذخيرة عنقودية (تحتوي على 212481 ذخيرة صغيرة) في 18 مارس/آذار 2009. ودفعت الحكومة الأسبانية 4.9 مليون يورو لشركة "فابريكاسيون إيستريميناس" (FAEX) التابعة لمجموعة ماكسام الصناعية من أجل تفكيك وتدمير المخزون.⁵⁷ وتنتوي أسبانيا الاحتفاظ بـ836 ذخيرة عنقودية (تحتوي على 28615 ذخيرة صغيرة) لأغراض التدريب واختبار التدابير المضادة المسموح بها بموجب المادة 3 من اتفاقية الذخائر العنقودية.⁵⁸

كما بدأت ألمانيا في تدمير مخزوناتهما في عام 2001 وكانت في فبراير/شباط 2009 قد انتهت من تدمير نحو 30 بالمائة من المخزون (مقارنة بإجمالي عام 2001).⁵⁹ وفي أبريل/نيسان 2009 أعلنت ألمانيا أنها تنتوي تدمير مخزونها خلال مهلة الثماني سنوات التي حددتها اتفاقية الذخائر العنقودية،⁶⁰ وقدرت تكاليف التدمير بحوالي 40 مليون يورو.⁶¹ وتقدر تكاليف تدمير المخزون القائم في إيطاليا بنحو 8123380 يورو.⁶² أما مخزون اليابان من الذخائر العنقودية، فقد أشارت التقديرات الواردة في أحد التقارير إلى أن تدميره سيتكلف حوالي 20 مليار ين.⁶³

في أكتوبر/تشرين الأول 2008، صرح وزير الدفاع النرويجي أن النرويج قد بدأت عملية تدمير مخزونها من الذخائر العنقودية، وأن هدف النرويج هو تدمير جميع الذخائر العنقودية في وقت ما من عام 2009. وقدرت النرويج أن تدمير ذخائرها العنقودية عيار 155 ملم سيتكلف 40 يورو للذخيرة الواحدة.⁶⁴ وقد سُحبت من الخدمة جميع المخزونات البريطانية من الذخائر العنقودية وجاري الآن إما تدميرها أو إبرام عقود لتدميرها.⁶⁵

النقل

في حين أنه يصعب التأكد من النطاق الحقيقي للتجارة العالمية في الذخائر العنقودية نظراً لنقص المعلومات الرسمية، إلا أن 15 دولة على الأقل سبق لها أن نقلت أكثر من 50 نوعاً من الذخائر العنقودية إلى 60 دولة أخرى على الأقل.⁶⁶ وتشمل بعض الأمثلة الحديثة لحالات نقل الذخائر العنقودية المبلغ عنها:

- في سبتمبر/أيلول 2006 أبلغ الجيش الأمريكي الكونغرس بنيتة بيع 780 صاروخ GMLRS من نوع M30 بها ذخائر صغيرة DPICM للإمارات العربية المتحدة.⁶⁷
- باعت تركيا 3020 صاروخ من نوع TRK-122 عيار 122 ملم للإمارات العربية المتحدة في الفترة 2006-2007.⁶⁸
- أفادت سلوفاكيا بتصدير 380 صاروخ من نوع AGAT عيار 122 ملم لتركيا في عام 2007.⁶⁹

⁵⁶ رد من وزير الدفاع النمساوي نوربرت دارابوس على للأسئلة البرلمانية (723/J) التي طرحها عضو البرلمان كاسبار إينيم وزملاؤه على وزير الدفاع فيما يتعلق بشراء القوات المسلحة النمساوية الذخائر العنقودية (القنابل العنقودية وقنابل "هويتزر" اليدوية)، 26 يونيو/حزيران 2007.

⁵⁷ خطاب من ميغيل أنجيل موراتينوس، وزير الشؤون الخارجية والتعاون الأسباني، ملحق 2، 12 مارس/آذار 2009؛ "شاكون تقول أنه لن تكون هناك ذخائر عنقودية في أسبانيا بدءاً من يونيو/حزيران"، *إل ديا*، 3 ديسمبر/كانون الأول 2008، www.eldia.es.

⁵⁸ خطاب من ميغيل أنجيل موراتينوس، وزير الشؤون الخارجية والتعاون الأسباني، ملحق 2، 12 مارس/آذار 2009.

⁵⁹ خطاب من غريغور كويل، رئيس شعبة الحد من الأسلحة التقليدية، وزارة الشؤون الخارجية الألمانية، 5 فبراير/شباط 2009.

⁶⁰ بيان ألمانيا، الدورة الثانية في عام 2009 لفريق الخبراء الحكوميين المعني بالذخائر العنقودية والتابع لاتفاقية الأسلحة التقليدية، جنيف، 17 أبريل/نيسان 2009.

⁶¹ رسالة إلكترونية من توماس كوشينمايستر، مدير فريق العمل ضد الألغام الأرضية، 2 أبريل/نيسان 2009، تنفيذ بمعلومات عن اجتماع مع وزارة الشؤون الخارجية بتاريخ 12 مارس/آذار 2009 في برلين.

⁶² تقرير من المكتب التشريعي لوزارة الدفاع الإيطالية، 30 نوفمبر/تشرين الثاني 2007، الرقم المرجعي 51585/8، الجزء الثاني.

⁶³ "اليابان تلغي القنابل العنقودية"، *جيجي تيكر برس سيرفيس*، 21 نوفمبر/تشرين الثاني 2008.

⁶⁴ بيان النرويج، جلسة حول التخزين وتدمير المخزونات، مؤتمر ولينغتون للذخائر العنقودية، 21 فبراير/شباط 2008.

⁶⁵ تم تدمير قذائف المدفعية من طراز M483 بين عامي 2005 و2008؛ وبدأ تدمير القنابل من نوع BL-755 والصواريخ من نوع M26 في عام 2007، والصواريخ من طراز CRV-7 في عام 2008. ومن المتوقع أن يبدأ تدمير قذائف المدفعية من نوع L20A1 في عام 2009.

⁶⁶ لقد ازدادت المعلومات حول نقل الذخائر العنقودية على مر السنوات. ففي عام 2002، قدرت منظمة هيومان رايتس ووتش أن ما لا يقل عن 9 دول قامت بنقل 30 طرازاً مختلفاً من الذخائر العنقودية إلى ما لا يقل عن 45 دولة أخرى. منظمة هيومان رايتس ووتش، "مذكرة إلى وفود اتفاقية الأسلحة التقليدية: استعراض شامل للذخائر الصغيرة المتفجرة"، 20 مايو/أيار 2002، www.hrw.org.

⁶⁷ كيت برانن، "الجيش سيبرم صفقة 2007 لبيع ذخائر DPICM رغم قانون الكونغرس الجديد"، *داخل الجيش*، 23 مارس/آذار 2009. الإخطار الأصلي هو وكالة التعاون الأمني الدفاعي، "الإمارات العربية المتحدة: أنظمة راجمات الصواريخ المتعددة"، بيان صحفي، رقم الإحالة 06-5521، سبتمبر/أيلول 2006، ص 1.

⁶⁸ تركيا، سجل الأمم المتحدة للأسلحة التقليدية، بيان للسنة التقييمية 2006، 22 مارس/آذار 2007، وبيان للسنة التقييمية 2007، 7 يوليو/تموز 2008.

⁶⁹ سلوفاكيا، سجل الأمم المتحدة للأسلحة التقليدية، بيان للسنة التقييمية 2007، 12 يونيو/حزيران 2008.

حظر الذخائر العنقودية: السياسات والممارسات الحكومية

- نقلت إسرائيل أربع وحدات لإطلاق الصواريخ من نوع GRADLAR إلى جورجيا في عام 2007. وأقرت جورجيا باستخدام أجهزة الإطلاق هذه بصواريخ من طراز Mk.-4 عيار 160 ملم، كل منها يحتوي على 104 ذخيرة صغيرة DPICM من نوع M85، خلال نزاعها مع روسيا في أغسطس/آب 2008.⁷⁰
- قامت كوريا الجنوبية بتصدير صواريخ من نوع M261 لباكستان في مارس/آذار 2008.⁷¹
- أعلنت الولايات المتحدة في سبتمبر/أيلول 2008 أنها تنوي أن تبيع للهند 510 قطعة من السلاح CBU-105 الذي يُسقط من الجو والمزود بصمام استشعار.⁷²

على الرغم من عدم اكتمال السجل التاريخي، إلا أن الولايات المتحدة قد نقلت مئات الآلاف من الذخائر العنقودية التي تحتوي على عشرات الملايين من الذخائر الصغيرة غير الموثوقة وغير الدقيقة إلى ما لا يقل عن 30 دولة: الأرجنتين، أستراليا، البحرين، بلجيكا، كندا، مصر، الدنمارك، فرنسا، ألمانيا، اليونان، هندوراس، الهند، إندونيسيا، إسرائيل، إيطاليا، اليابان، الأردن، كوريا الجنوبية، المغرب، هولندا، النرويج، عمان، باكستان، بولندا، السعودية، أسبانيا، تايلاند، تركيا، الإمارات العربية المتحدة، والمملكة المتحدة.

وقد ورد أن الذخائر العنقودية روسية/سوفيتية المنشأ موجودة ضمن مخزونات 33 دولة هي: الجزائر، أنغولا، أذربيجان، روسيا البيضاء، بلغاريا، كرواتيا، كوبا، جمهورية التشيك، مصر، المجر، جورجيا، غينيا، غينيا-بيساو، الهند، إيران، العراق، كازخستان، كوريا الشمالية، الكويت، ليبيا، مولدوفا، منغوليا، بيرو، بولندا، رومانيا، سلوفاكيا، السودان، سوريا، تركمنستان، أوغندا، أوكرانيا، أوزباكستان، واليمن.

وفي حين أن الحجم الكامل للصادرات الصينية من الذخائر العنقودية غير معروف، فقد تم العثور على ذخائر صغيرة غير منفجرة صينية المنشأ في العراق وإسرائيل ولبنان والسودان. وأطلق حزب الله أكثر من 100 صاروخ صيني طراز-81 عيار 122 ملم تحتوي على ذخائر صغيرة DPICM على شمال إسرائيل في عام 2006.

قامت دولتان على الأقل من الدول غير الموقعة على اتفاقية الذخائر العنقودية، هما الولايات المتحدة وسنغافورة، بتطبيق وقف للصادرات. ففي ديسمبر/كانون الأول 2007، وضع الكونغرس الأمريكي وفقاً لمدة عام على نقل الذخائر العنقودية ما لم تكن تتمتع بمعدل اعتمادية نسبته 99 بالمائة أو أكثر. واشترط هذا القانون أيضاً على أي دولة تتلقى الذخائر العنقودية من الولايات المتحدة أن توافق على عدم استخدام هذه الذخائر العنقودية إلا ضد أهداف عسكرية محددة بوضوح وعدم استخدامها في المناطق التي يُعرف أن بها مدنيين.⁷³ وأصبح هذا الحظر على التصدير حظراً دائماً في 11 مارس/آذار 2009.⁷⁴ وفي 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2008، أعلنت سنغافورة أنها ستفرض وفقاً غير محدد المدة على تصدير الذخائر العنقودية وبأثر فوري.⁷⁵

حظر المساعدة: النقل والتخزين الأجنبي والعمليات العسكرية المشتركة

خلال اجتماعات عملية أوسلو التي عُقدت لوضع اتفاقية الذخائر العنقودية وخلال مفاوضات دبلن، بدا أنه لم يكن هناك رأي موحد حول بعض المسائل المتعلقة بأحد أبسط وأهم أحكام الاتفاقية: حظر المساعدة في الأعمال المحظورة. إذ تتعهد الدول الأطراف بموجب المادة 1 "بألا تقوم في أي ظرف من الظروف... بمساعدة أو تشجيع أو حث أي كان على القيام بأي نشاط محظور على دولة طرف بموجب هذه الاتفاقية."

⁷⁰ وردت تقارير عن نقل وحدات إطلاق الصواريخ GRADLAR في جورجيا، سجل الأمم المتحدة للأسلحة التقليدية، بيان للسنة التقويمية 2007، 7 يوليو/تموز 2008. واعترفت وزارة الدفاع الجورجية في 1 سبتمبر/أيلول 2008 باستخدامها صواريخ Mk.-4 ضد القوات الروسية على موقعها الإلكتروني. "رد وزارة الدفاع الجورجية على استفسار منظمة هيومان رايتس ووتش حول استخدامها قنابل صغيرة من طراز M85"، www.mod.gov.ge.

⁷¹ قدمت مؤسسة أوميغا للأبحاث في المملكة المتحدة إلى منظمة هيومان رايتس ووتش صورة من ملخص بقائمة الاستيراد العامة التي أصدرتها مجلس العائدات الاتحادي الباكستاني بخصوص السفينة بي بي سي أيلندر في ميناء كراتشي، بتاريخ 19 مارس/آذار 2008، الذي ورد فيه أن البضائع تم تحميلها في بوسان، وأن المستورد هو المفتش العام، دائرة التفتيش على الأسلحة.

⁷² وكالة التعاون الأمني الدفاعي الأمريكية، "الهند: أسلحة من نوع CBU-105 ذات صمام استشعار"، بيان صحفي، رقم الإحالة 08-105، 30 سبتمبر/أيلول 2008.

⁷³ قانون المخصصات الموحدة، 2008 (H.R. 2764)، الدورة الـ110 للكونغرس، 2007. في سبتمبر/أيلول 2008، مرر الكونغرس قراراً بتعديل قانون المخصصات الموحدة، ومن ثم الوقف، حتى 6 مارس/آذار 2009.

⁷⁴ عمل مخصصات شاملة للجنة المالية المنتهية في 30 سبتمبر/أيلول 2009، ولأغراض أخرى (H.R. 1105)، الدورة الـ111 للكونغرس، 2009، thomas.loc.gov. يتناول الجزء 7056 تصدير الذخائر العنقودية.

⁷⁵ حكومة سنغافورة، "بيان صحفي مشترك لوزارة الشؤون الخارجية ووزارة الدفاع: سنغافورة ترفض وفقاً على صادرات الذخائر العنقودية"، بيان صحفي، 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2008، app.mfa.gov.sg.

حظر الذخائر العنقودية: السياسات والممارسات الحكومية

وقال تحالف الذخائر العنقودية بوجود اعتبار هذا الحظر العام حظراً على نقل الذخائر العنقودية عبر أو من خلال أراضي دولة طرف أو مجالها الجوي أو مياها الإقليمية. وقال أيضاً بوجود اعتباره حظراً على قيام دولة غير طرف بتخزين الذخائر العنقودية على أراضي دولة طرف.⁷⁶ وقبلت بذلك غالبية الدول التي أمعنت التفكير في هذه القضايا، بينما لم يقبل بها البعض الآخر من الدول.⁷⁷

وهناك أيضاً تساؤلات حول تأثير حظر المساعدة الوارد في المادة 1 على العمليات العسكرية المشتركة التي تتضمن دولاً أطرافاً ودولاً لم تنضم إلى الاتفاقية ولا تزال تخزن الذخائر العنقودية وتحتفظ بالحق في استخدامها.⁷⁸ فكما ورد بالتفصيل في الفصل السابق من هذا التقرير، فقد وافقت الدول، استجابةً منها لهذه المخاوف المتعلقة بـ”التبادلية”، على إدخال مادة جديدة هي المادة 21 بشأن “العلاقات مع الدول غير الأطراف في هذه الاتفاقية” والتي انتقدها بشدة تحالف الذخائر العنقودية لكونها ذات دوافع سياسية ولأنها تركت مساحة من الغموض في تحديد كيفية تطبيق حظر المساعدة في الأنشطة المحظورة في سياق العمليات العسكرية المشتركة.⁷⁹ وقال تحالف الذخائر العنقودية أنه “يتعين على الدول أن توضح أنه لا يجوز للدول الأطراف أن تقوم عن قصد أو عن عمد بمساعدة أو تحريض أو تشجيع أي نشاط محظور بموجب هذه الاتفاقية - بما في ذلك استخدام أو نقل أو تخزين الذخائر العنقودية - عند الدخول في عمليات مشتركة مع دول غير أطراف.”⁸⁰

لذا دعا تحالف الذخائر العنقودية الدول إلى وضع تفاهات مشتركة حول هذه القضايا، لكي يكون هناك تنفيذ مستمر للاتفاقية.

للمساعدة في إعداد هذا التقرير، أرسلت منظمة هيومان رايتس ووتش ومنظمة العمل ضد الألغام الأرضية خطابات إلى الدول الموقعة تطلب منها المشاركة بأرائها في هذه المسائل. فيما يلي ملخص لردود الدول، فضلاً عن تصريحات أخرى ذات صلة أدلت بها الدول.

العبور والتخزين الأجنبي

- بلغاريا أفادت بأن تفسيرها للمادة 1 من الاتفاقية هو أنه يحظر “مرور” الذخائر العنقودية عبر أراضي الدول الأطراف، وكذلك تخزين الذخائر العنقودية المملوكة لدول أجنبية.⁸¹
- بوركينا فاسو ذكرت أنها تعتبر أن مرور الذخائر العنقودية من قبل دول غير أطراف عبر أراضي دول أطراف هو أمر محظور.⁸²
- الإكوادور قالت بوجود حظر عبور الذخائر العنقودية.⁸³
- لبنان ترى أن الحظر على الذخائر العنقودية يشمل حظراً على “عبورها.”⁸⁴
- مدغشقر أعربت عن اعتقادها بأن عبور وتخزين الذخائر العنقودية من قبل دولة غير طرف داخل أراضي دولة طرف من شأنه أن يضعف مفعول الاتفاقية.⁸⁵

⁷⁶ تحالف الذخائر العنقودية، “الورقة الإعلامية لتحالف الذخائر العنقودية حول اتفاقية الذخائر العنقودية”، www.stopclustermunitions.org.

⁷⁷ منذ عشر سنوات وهذه هي القضايا نفسها مطروحة على طاولة النقاش في اتفاقية حظر الألغام، التي تتضمن بنداً قريب التوافق. الغالبية الساحقة من الدول الأطراف التي أعربت عن أرائها قالت أن النقل والتخزين الأجنبي من الأعمال المحظورة. انظر الإصدارات السنوية للحملة الدولية لحظر الألغام الأرضية (ICBL)، تقرير مرصد الألغام الأرضية، www.icbl.org/lm.

⁷⁸ هذا الموضوع أيضاً من الموضوعات التي نوقشت كثيراً في سياق اتفاقية حظر الألغام. فقد وافقت معظم الدول الأطراف على أنه في حين أن العمليات العسكرية المشتركة مع دول غير طرف من الأعمال المسموح بها، فإنه لا يجوز للدول الأطراف المشاركة في التخطيط لاستخدام الألغام؛ أو تدريب الآخرين على استخدام الألغام؛ أو الحصول على فوائد عسكرية مباشرة من استخدام الغير للألغام؛ أو الموافقة على قواعد اشتباك تسمح باستخدام الألغام؛ أو مطالبة الغير باستخدام الألغام؛ أو توفير الأمن أو النقل للألغام.

⁷⁹ تنص المادة 21 على أنه يجوز للدول الأطراف “يتعاونوا عسكرياً مع الدول غير الأطراف في هذه الاتفاقية، والتي قد تقوم بأنشطة محظورة على دولة طرف، وأن يشاركوا في عمليات عسكرية معها.” ومع ذلك فهي لا تلغي التزامات الدول الأطراف الواردة في المادة 1، “تتعهد كل دولة طرف ألا تقوم في أي ظرف من الظروف... بمساعدة أو تشجيع أو حث أي كان على القيام بأي نشاط محظور على دولة طرف بموجب هذه الاتفاقية.” إلا أن هذه المادة تطلب من الدول الأعضاء كذلك إنشاء الدول غير الأطراف في الاتفاقية عن استخدام الذخائر العنقودية وتشجيعها على الانضمام إلى الاتفاقية.

⁸⁰ تحالف الذخائر العنقودية، “الورقة الإعلامية لتحالف الذخائر العنقودية حول اتفاقية الذخائر العنقودية”، www.stopclustermunitions.org.

⁸¹ خطاب من دكتور بيتنو بيتيف، وزير الشؤون الخارجية البلجيكية، 25 فبراير/شباط 2009، ونص على أن “المحظورات الواردة في المادة 1 من الاتفاقية تنشئ التزاماً على الدول الأطراف بعدم السماح بعبور أو نقل أو تخزين الذخائر العنقودية على أراضيها... بعض النظر عما إذا كانت هذه الذخائر مملوكة لجهة أجنبية أو وطنية.”

⁸² خطاب من ميناتا ساماتي، وزيرة المنتدبة لدى وزير الدولة ووزير الشؤون الخارجية والتعاون الإقليمي لبوركينا فاسو، 24 مارس/آذار 2009.

⁸³ العرض الذي قدمته الإكوادور، “بيان تأويلي”، مؤتمر كيتو الإقليمي حول اتفاقية الذخائر العنقودية، 6 نوفمبر/تشرين الثاني 2008، www.stopclustermunitions.org.

⁸⁴ خطاب من بعثة لبنان الدائمة لدى الأمم المتحدة في جنيف، 10 فبراير/شباط 2009.

- مالطا ذكرت: "إن فهمنا للالتزامات الناشئة عن هذه الاتفاقية هو أننا، كدولة طرف، لن نسمح بمرور الذخائر العنقودية، أو تخزينها لصالح دولة أجنبية، على أراضينا الوطنية."⁸⁶
- المكسيك ترى أن "كل من عبور وتخزين الذخائر العنقودية محظور تحت أي ظرف من الظروف، ما لم تتم هذه الأعمال للأغراض التي وردت تحديداً في الفقرتين 6 و 7 من المادة 3. وتطبق هذه القاعدة كذلك على العلاقات مع الدول غير الأطراف في الاتفاقية، كما بينت المادة 21."
- هولندا أفادت بأن "المرور عبر الأراضي الهولندية للذخائر العنقودية التي لا تزال مملوكة للطرف الثالث محل البحث محظور بموجب الاتفاقية."⁸⁷
- في جنوب أفريقيا، صرحت وزارة الشؤون الخارجية في مارس/آذار 2009 أن قانون حظر الألغام المضادة للأفراد لعام 2003 سيكون في أغلب الظن بمثابة "المبدأ التوجيهي الرئيسي حين تبدأ جنوب أفريقيا في وضع مشروع قانونها الوطني الخاص باتفاقية الذخائر العنقودية." وأشارت إلى أن هذا القانون يحظر على القوات الجنوب أفريقية مساعدة دولة غير طرف في اتفاقية حظر الألغام في أي نشاط محظور بموجب الاتفاقية ويندرج "العبور" تحت تعريفه لعمليات النقل.⁸⁸
- المملكة المتحدة صرحت في 22 يونيو/حزيران 2008 أن المملكة المتحدة، تماشياً مع روح الاتفاقية، ستسعى إلى إزالة جميع المخزونات الأجنبية من الذخائر العنقودية من الأراضي البريطانية خلال مهلة الثماني سنوات المحددة لها لتدمير مخزوناتهما، وذلك على الرغم من أنها لا تعتبره مطلباً قانونياً بموجب الاتفاقية.⁸⁹
- زامبيا ذكرت أنها لا تعتقد أنه يجوز للدول الأطراف "أن تساعد بأي شكل من الأشكال في استخدام [أو] نقل القنابل العنقودية سواء داخل أو خارج أراضيها تحت مسمى العمليات المشتركة."⁹⁰

العمليات العسكرية المشتركة/التبادلية

أفادت بلغاريا بأنها "ستراعي على الوجه الأكمل بنود المادة 21 من الاتفاقية... تنص الفقرة 4 من المادة 21 على أن المشاركة في مثل هذه العمليات العسكرية 'لا تجيز لدولة طرف' المشاركة في أعمال محظورة بموجب بنود الاتفاقية وتحتوي على قائمة شاملة بمثل هذه الأعمال."⁹¹

كما دعت الإكوادور إلى التيقظ لضمان عدم استغلال المادة 21 لتبرير أي انحراف عن المحظورات الأساسية الواردة في الاتفاقية.⁹²

خلال المفاوضات في دبلن، قال ممثل أيسلندا أنه لا ينبغي النظر إلى المادة 21 على أنها تضعف الالتزام الوارد في المادة 1 بعدم المساعدة في أي نشاط تحظره الاتفاقية. إذ قال تحديداً: "في حين أن هذه المادة تناشد الدول غير الأطراف الانضمام إلى نظام الاتفاقية، فإنها تفر بالحاجة إلى استمرار التعاون فيما يؤمل أن تكون فترة انتقالية قصيرة. وهذه النية مبيّنة بوضوح في الفقرة 3 من هذه المادة التي لا يجب أن تفسر على أنها تمنح الدول الأطراف الحق في التهرب من التزاماتها المحددة بموجب الاتفاقية لهذا الغرض المحدود. وعليه فلا يمكن تأويل القرار بتعزيز هذا الموقف من خلال ذكر بعض الأمثلة في الفقرة 4 بأنه يسمح باستثناءات في نواح أخرى."⁹³

كما أفادت لبنان بأن المادة 1 من الاتفاقية لها الأسبقية على المادة 21، لذلك "يتعين على الدول الأطراف عدم القيام بأي عمل قد يشكل نوعاً من أنواع المساعدة المتممة في عمل محظور."⁹⁴

⁸⁵ تصريح للجنرال مارسيل رانجيفا، وزير الشؤون الخارجية لمدغشقر، مؤتمر التوقيع، أوسلو، 4 ديسمبر/كانون الأول 2008.

⁸⁶ خطاب من السفير سافير إيف بورغ، البعثة الدائمة لجمهورية مالطة لدى الأمم المتحدة في نيويورك، 2 مارس/آذار 2009.

⁸⁷ خطاب من هنك سوارتو، وزارة الشؤون الخارجية الهولندية، 26 فبراير/شباط 2009.

⁸⁸ خطاب من زوليسا مبهونغو، المدير الأول لشؤون الأمم المتحدة (السياسية)، وزارة الشؤون الخارجية لجنوب أفريقيا، 12 مارس/آذار 2009.

⁸⁹ تصريح لبي إينورث، مجلس العموم، هانساد، (لندن: المكتب الثابت لصاحبة الجلالة، HMSO، 5 يونيو/حزيران 2008)، العمود 1061W، www.publications.parliament.uk.

⁹⁰ خطاب من كابينغا جي باندي، وزير الشؤون الخارجية لزامبيا، MFA/104/22/148، 9 أبريل/نيسان 2009.

⁹¹ خطاب من د. بيتو بينيف، وزارة الشؤون الخارجية البلغارية، 25 فبراير/شباط 2009.

⁹² العرض الذي قدمه الإكوادور، "بيان تأويلي"، مؤتمر كيتو الإقليمي، 6 نوفمبر/تشرين الثاني 2008، www.stopclustermunitions.org وتحالف الذخائر العنقودية، "مؤتمر كيتو الإقليمي حول اتفاقية الذخائر العنقودية، نوفمبر/تشرين الثاني 2008، www.stopclustermunitions.org.

⁹³ بيان أيسلندا، مؤتمر دبلن الدبلوماسي حول الذخائر العنقودية، 30 مايو/أيار 2008.

⁹⁴ خطاب من بعثة لبنان الدائمة لدى الأمم المتحدة في جنيف، 10 فبراير/شباط 2009.

حظر الذخائر العنقودية: السياسات والممارسات الحكومية

عند توقيع الاتفاقية في أوسلو، قال وزير خارجية مدغشقر أن مسألة التبادلية يجب ألا تشكل عقبة أمام توقيع البلدان على الاتفاقية. وصرح بأن الهدف هو تشجيع الدول التي لم تنضم إلى الاتفاقية على عدم اللجوء إلى استخدام ونقل الذخائر العنقودية.⁹⁵

وذكرت المكسيك أنه "حتى في حالة عدم اشتراك دولة طرف بنفسها في أنشطة محظورة خلال عملية عسكرية مشتركة مع دولة غير طرف في الاتفاقية، فإن تقديم المساعدة عن عمد لتنفيذ أنشطة محظورة هو أمر غير مسموح به."⁹⁶

وفيما يتعلق بالتبادلية، أشارت هولندا إلى أن الدول الأطراف ينبغي أن تشجع الدول الأخرى على الانضمام إلى الاتفاقية و"تحاول إثناءها عن استخدام الذخائر العنقودية." "إلا أن" التعاون العسكري مع الدول غير الأطراف لا يزال مسموحاً به، بما في ذلك العمليات التي لا يمكن أن يُستبعد منها استخدام الذخائر العنقودية.... ويجري في الوقت الراهن توضيح تداعيات هذه المادة بالنسبة لعمليات الناتو."⁹⁷

⁹⁵ تصريح للجنرال مارسيل رانجيفاء، وزير الشؤون الخارجية لمدغشقر، مؤتمر التوقيع، أوسلو، 4 ديسمبر/كانون الأول 2008.

⁹⁶ خطاب من السفير خوان مانويل غوميز روبليدو، وزارة الشؤون الخارجية المكسيكية، 4 مارس/آذار 2009.

⁹⁷ خطاب من هنك سوارتو، وزارة الشؤون الخارجية الهولندية، 26 فبراير/شباط 2009.